أسئلة بلا أجوبة

تأليف: هيقو مقورد

يستطيع الأنسان بأستعمال عقله أن يعرف أن الله موجود. على أي حال بدون معلومات تورد من مكان أبعد من العالم، يكون الإنسان محروما من الأجوبة على البعض من أكثر أسئلته أهمية.

١. أصل الكون

يبدو أن الإنسان بدون مساعدة لا يستطيع معرفة كيف تكون الكون. يعلم الأستاذ المصري موسى أن الكون أشتق من اللب وأن الأرض فقست من بيضة المجنح. وعلم ارسطوطاليس أن المادة هي مصدر الكون في حين قال الفيلسوف الأغريقي القديم زينو أنها نتيجة الألتقاء التصادفي للذرات. وفي عام ١٧٩٦ أستنتج بيير لابلاس أن الغمامة اللولبية تصلبت تدريجيا وتحولت إلى كواكب. في عام ١٩٠٠ أكدا العالمان ف.ر مولتون و ت. س جامبرلن أن مواد متطايرة سقطت بعيدا من الشمس وبردت تدريجيا وتصلبت متحولة إلى كواكب. في عام ١٩٦٠ تم التأكيد على أن الكون قد تطور من غاز الهيدروجين.

من الملاحظ أن كل التخمينات حول أصل الكون، تناقش فقط إمكانية تطور المادة، وليس كيف جاءت المادة إلى الوجود. سواء كانت المادة لبا، أو بيضة المجنح أو غمامة لولبية أو ذرات أو نثار من الشمس أو هيدروجين، ولا واحد منهم يعطي تفسيرا عن الذي أوجد المادة. يفرض الخبراء وجود المادة في حالة «اللاتكون البدائي» للعديد من الغازات. أنهم يخمنون لنا ماحدث في أعتقادهم فقط بعد ما وجدت الغازات هنا. لقد ميزوا، فارضين أن غاز الهيدروجين هو الغاز الأصلي، وذلك «في الحقيقة يجب أن يكون هناك شيئا سالفا له» ولكن ما ذلك الشيء السابق له شيئا ما كان، وكيف جاءإلى الوجود، لا يعرف العلماء ذلك. بعد ما يقرأ الشخص ما قال العلماء عن اصل الكون لا يكون أقرب إلى الحل أكثر من البداية.

تبرير دفاع ذكاء الإنسان المحدود قد قدم للإنسان عدم القابلية بمصادره الإنسانية لحل المشكلة. على الإنسان أن يعترف بذلك إنه لا يعرف كيف جاء الكون إلى الوجود. وليس له أي أمل في معرفة ذلك ما لم تأتي معلومات من خارج الأرض.

٢. أصل الإنسان

يبدو أن الإنسان بدون مساعدة لا يمكنه ان يعرف كيف جاء إلى الوجود. قيل وفي القرن العشرين أن أبو كل البشر «جرذ العصر الحديث الدنيء» والذي سبق الجرذ هو «جلي يعيش بالكاد» ولكن أصل الجلي هو مصدر جانبي. لو أن الجلي أشتق من: الضباب الكثيف للجزيئآت العضوية في الحوض البدائي «وأن مادة الضباب الكثيف هذا هي من مواد كيمياوية بلا حياة،» وأن الكيمياويات من غاز الهيدروجين، فأن السؤال عن أصل الإنسان لم تتم الإجابة علية. تقليل الإنسان إلى هيدروجين لا يفسر مصدر الهيدروجين،وسؤال عن أصل الإنسان لا يجيب السؤال عن أصل الكون.

٣. الأخلاق

يبدو أن الإنسان بدون مساعدة لايستطيع أن يعرف أحسن نظام للأخلا ق. بالطبيعة، يعرف الإنسان بعض الحقائق عن الخطأ والصواب. ولكن مثل هذه المعلومات متغيرة

وغير دقيقة. ليس للإنسان القابلية على إنشاء مجموعة الأخلاق الحقيقية وكانت هذه هي المسبب التي جعلت الفيلسوفان الأغريقيان سقراط وبلوتو يأملان أن يعطي الله توجيهاته في الأخلاق.

عندما يقاد الإنسان بنور حججه الشخصية، يكون قانونه دائما أناني تقريبا ويدمر نفسه. حيث ينتشر بين اغلب الناس ممارسة الإنتقام وتدمير العدو. الرحمة تعتبر ضعف. الكذب لا يزال يحسب في بعض الأوقات فضيلة. السرقة والأحتيال أثبتت داخليا وتقبل أحيانا من العالم الخارجي. السكر لا يعتبر عار دائما، والزنى مجير عقليا ويغض الطرف عنه بصورة عامة. عهود الزواج لا تعتبر مخالفات. ويعتبر الإنتحار للبعض فضيلة ومبارك. الإجهاض وقتل الأجنة أصبح ساري المفعول. وتحولت التعازي عند البعض إلى أحتفالا كرنفاليا. يعيش الناس بصورة عامة ليس كما مطلوب منهم أن يعيشوا ولكن بدون معلومات تأتي من خارج الأرض يبقى السؤال لأحسن مقياس للأخلاق بدون جواب.

٤. هدف الحياة

يبدو إن الإنسان بدون مساعدة لا يمكنه معرفة الهدف من الحياة. جلبت كلمة ليست مشكلة أهتماما أكثر من البحث عن الصالح العلوي، من أجل الهدف الرئيسي للعيش. هناك ثلاثمئة فكرة في العالم القديم تشكلت من أجل حياة الإنسان. ويبقى التسائل قيد التقصي. بدون مساعدة، يبدو إن الإنسان يجب أن يعيش بحيرة دائمة عن سبب وجوده هنا.

٥. العلاقة مع الله

يبدو إن الإنسان بدون مساعدة يمكنه أن يعرف كيف يعبد الله. لا يمكنه أن يعرف بدون مساعدة أن الله موجود، ولكنه لايمكنه أن يعرف ماذا يريد الله منه أن يعمل في العبادة وفي خدمته. جهود الناس تثير الشفقة في عبادتهم لله بدون مساعدة خارجية، للناس النزعة على تقسيم الله إلى عدة آلهة. يوجد في الهند عدة ملايين من أشكال الألوهية. بدون توجيه نزعة الناس كي يجعلوا من كل مادة حية وشخصية. الإيمان بأن الصخور والأشجار والغيوم لها أرواح. بداية عبادة بشر آخرين إما أحياء أو أموات. بدون توجيهات سماوية، يجعل الإنسان من الزنا قسما من التعبد في المعابد. ويعرف عنه أنه أستعمل التضحيات البشرية في محاولة لأرضاءالآلهة الغاضبين. عندما يترك الإنسان لمصادره البشرية، يبقى السؤال عن كيفية عبادة وخدمة الله بدون جواب.

٦. الخلود

يبدو إن الإنسان بدون مساعدة لا يمكنه التأكيد على الخلود. ولأغلب الناس عادة الرغبة في الحياة الأبدية، ولكن بدون مساعدة خارجية، لايملك أي إنسان معلومات عن حقيقة مابعد الحياة. في سفر أيوب ١٤: ١٤ نلاحظ سؤال بدون جواب: « لو مات الإنسان هل سيعيش مرة أخرى؟ »

٧. الأسئلة

أكثر الأسئلة أهمية بالنسبة للإنسان هو كيف يتعامل مع أصل هذا الكون و أصل الإنسان نفسه والأخلاق والأعمال الصالحة السماوية و علاقة الإنسان بالله والخلود. الأجوبة على هذه الأسئلة لم تأتي من المعرفة البشرية مسبقا. لا يمكن للإنسان مساعدة نفسه بالجواب عن معنى الحياة. أكد لنا إرميا في (١٠: ٢٣) « عرفت يا رب أنه ليس للإنسان طريقه.ليس لإنسان يمشي أن يهدي خطواته » الملايين من البشر حاولوا إثبات عدم صحة هذه المقالة من الكتاب المقدس، ولكنهم فشلوا وأصبحت جهودهم شاهدا على دقتها. من بين الأشخاص الأذكياء
في العالم مثل سقراط وبلاتو وسيسيرو ودومقريتوس وجون لوك الذين كتبوا عن عجز الإنسان عند تعامله مع أهم الاسئلة عن الحياة.

ولأن عجز الإنسان يبدو غير قابل للمناقشة يقول السبب أن الله الذي أرسل المطر من السماء والفصول المثمرة لأشباع حاجات

البشر الطبيعية سوف لن يتركه محروما من ما يتعلق بحاجاته العقلية والأخلاقية والروحية. لأنه من المعقول أن نفرض ان الله يخترق من الخارج وينقل المعلومات التي يحتاجها بالتأكيد مخلوق الله المحدد القابلية. بمعنى آخر من المعقول أن رؤيا موحى بها من فوق الطبيعة يجب أن تحل على هذا العالم كمصباح لقدمي الانسان ونور لطريقه.

٨. الأجوبة

إختبار الكتاب المقدس كشف أن ما لا يستطيع الإنسان تجهيزه لنفسه قد زوده به خالق رحيم. الإنسان العادي أكثر بكثير من الحيوان ولم يعيش بالخبز وحده. حاجته العظمى ليست طبيعية. ولكن الكتاب المقدس يوجهه نحو حاجته العظمى . كما يحتاج الجسم البشري إلى الأوكسجين كذلك روح الإنسان يحتاج إلى الكتاب المقدس. يزودنا الكتاب المقدس كل ما يتعلق بالحياة وبالإلوهية.

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧